**صدام الأجيال والسياسة الخارجية الأميركية**

* [أيه تريفور ثرول](https://newspaper.annahar.com/author/21613-%D8%A3%D9%8A%D9%87-%D8%AA%D8%B1%D9%8A%D9%81%D9%88%D8%B1-%D8%AB%D8%B1%D9%88%D9%84)

* المصدر: ترجمة نسرين ناضر

* جريدة النهار تاريخ 20 تشرين الثاني 2018 | 00:01
* [0](http://www.facebook.com/sharer.php?u=https%3A%2F%2Fnahar.news%2F901927&utm_campaign=sharebar&utm_medium=facebook)هل يعني صعود جيل الألفية نهاية القيادة الأميركية للعالم؟ لدى الإصغاء إلى مَن يدعمون الانخراط الأميركي العميق والمتواصل في العالم، يبدو الاحتمال حقيقياً جداً. تُظهر استطلاعات الرأي الأخيرة التي أجراها "مجلس شيكاغو للشؤون العالمية" أن 47 في المئة من أبناء جيل الألفية (أي المولودين بين عامَي 1981 و1996) يعتقدون أنه على الولايات المتحدة "عدم التدخل" في الشؤون العالمية، فيما يعتبر 51 في المئة فقط أنه ينبغي عليها "أداء دور ناشط" فيها. في المقابل، أبدى ما يزيد عن 70 في المئة من المولودين في حقبة طفرة الولادات (أي بين عامَي 1946 و1964)، ومن الجيل الصامت (أي المولودين بين 1928 و1945)، عن تأييدهم لاضطلاع الولايات المتحدة بدور ناشط في العالم. اليوم، على مشارف انتخابات منتصف الولاية التي ستكون بمثابة استفتاء على الرئيس دونالد ترامب، وهو الأكثر نفوذاً بين جيل طفرة المواليد، لفت العديد من المعلّقين إلى أن نسبة الاقتراع لدى جيل الألفية قد تُحدّد إلى درجة كبيرة تركيبة الكونغرس المقبل – وإلى أن الوزن الانتخابي لهذا الجيل سيستمر في النمو. إشارة إلى أنه عام 2016، شكّل جيل طفرة المواليد 31 في المئة من الناخبين بالمقارنة مع 27 في المئة لجيل الألفية. إنما مع تراجع أعداد المنتمين إلى جيل طفرة المواليد، واحتمال إقبال مزيد من أبناء جيل الألفية على التصويت مع تقدّمهم في العمر، يمكن أن يتفوّق هؤلاء البالغون الشباب في أعدادهم على الناخبين الأكبر سناً في صناديق الاقتراع سنة 2020. لكن على الرغم من الهواجس بشأن توجّهات جيل الألفية، الحكاية خلف التحوّلات في مواقف الأميركيين من السياسة الخارجية أكثر تبايناً مما يُدرك كثر.

على سبيل المثال، اعتبر 44 في المئة فقط من أبناء جيل الألفية و54 في المئة من المنتمين إلى الجيل "إكس" (أي المولودين بين عامَي 1965 و1980)، في الدراسة التي أجريناها، أن الحفاظ على قوة عسكرية متفوّقة يجب أن يكون هدفاً مهماً جداً من أهداف السياسة الخارجية الأميركية، بالمقارنة مع 64 في المئة من جيل طفرة المواليد، و70 في المئة من الجيل الصامت. وفي الاستطلاع نفسه، كان جيل الألفية أيضاً الأقل دعماً لشن هجمات جوية ضد سوريا أو تنظيم "الدولة الإسلامية"، وكذلك لمساعدة الحلفاء الآسيويين مثل كوريا الجنوبية واليابان.

لا تزال الأسباب التي تقف وراء تعبير جيل الألفية عن تفضيلات مختلفة في السياسة الخارجية موضع نقاش. تُركّز اثنتان من الحجج الأكثر شيوعاً، على السن والأحداث الآنية. وفقاً لهذا المنطق، يصبح الأشخاص، مع تقدّمهم في السن، أكثر اهتماماً بالشؤون الخارجية، ويعتبرون أن القيادة الأميركية في الخارج أمرٌ ذو قيمة لبلادهم، ويرمقون القوة العسكرية بنظرة تقدير شديد. بما أن جيل الألفية هو الجيل الأصغر سناً، إنه الأقل اهتماماً بالتدخل العسكري سبيلاً لحل المشكلات. غير أن الواقع هو أن الشباب لم يكونوا على الدوام أقل ميلاً إلى التدخل الدولي بالمقارنة مع الأكبر سناً. في الواقع، سجّل الدعم العام للانخراط الدولي زيادة من الجيل الضائع (المولودين بين عامَي 1893 و1908) إلى الجيل الأعظم (المولودين بين 1909 و1927) وبلغ الذروة مع الجيل الصامت. غير أن كل واحد من الأجيال منذ الجيل الصامت أظهر دعماً أدنى بقليل للانخراط الدولي في الأعمار نفسها كما الجيل الذي قبله. خلاصة القول، على الرغم من أنه يبدو أنه للتقدم في السن تأثير إيجابي معتدل على تفضيلات الأشخاص للانخراط الدولي، إلا أن نزعة التراجع في الدعم للتدخل على الساحة الدولية مستمرة لدى الأميركيين (...) تشير أبحاثنا الراهنة، مع الإقرار بأن عاملَي العمر ومؤثّرات المرحلة يساعدان على تفسير بعض التغيير في التفضيلات على مستوى السياسة الخارجية، إلى تفسير ثالث: التأثير الدائم الذي تمارسه الأحداث خلال السنوات التأسيسية في حياة الشخص. ويقع في صلب هذه الحجة ما يُسمّى بـ"المرحلة الحرِجة"، وهو مفهومٌ أطلقه لأول مرة العالِم الاجتماعي المؤثّر كارل مانهايم قبل نحو سبعين عاماً. تعتبر هذه الفرضية أن حالة العالم والأحداث التحوّلية التي تقع في مرحلة البلوغ الأولى تولّد تأثيرات هائلة ودائمة على سلوكيات الأشخاص(...) لقد أمضى الشباب الأميركيون سنواتهم التأسيسية ومرحلة البلوغ الأولى وهم يشهدون على حروب وتدخلات عسكرية مطوّلة وغير ناجحة في العراق وأفغانستان وأماكن أخرى. لم يشهدوا على مرحلة مشابهة لحقبة الفورة القوية بعد الحرب العالمية الثانية، عندما تمتّعت الولايات المتحدة بسيطرة اقتصادية وسياسية هائلة. وبما أن الأكبر سناً بين جيل الألفية هو من مواليد عام 1981، فهم لم يدركوا الدور الذي أدّته القوة العسكرية في استراتيجيا الاحتواء الناجحة للحرب الباردة. فلو أدركوا ذلك، لتنبّهوا أيضاً إلى أنه نادراً ما استخدمت الولايات المتحدة القوة العسكرية بعد الإخفاق الذريع في فيتنام، ومع ذلك فازت في الحرب الباردة عام 1991. خلاصة القول، رأى الشباب الأميركيون في الحرب استراتيجيا سيئة. نتيجةً لذلك، لا يتشاركون ثقة الأكبر سناً بقدرة أميركا على استخدام القوة العسكرية لتحقيق المصالح الوطنية بطريقة فاعلة. كذلك ينظر الشباب الأميركيون إلى العالم بأنه مكان أقل خطورة بالمقارنة مع الأميركيين الأكبر سناً. يشعر جيل الألفية، ببساطة، بقلق أقل إزاء معظم التهديدات المحتملة، سواءً تعلّق الأمر بالأسلحة النووية الكورية الشمالية أو الإيرانية، أو الإرهاب الدولي، أو النزاع السبراني. لعل ذلك نابعٌ من عدم ثقتهم بجدوى القوة العسكرية: إذا لم تكن تثق بالمطرقة، فربما لا يبدو أيّ شيء مسماراً في نظرك.

على مستوى أكثر جوهرية، أصبح الشباب الأميركيون أيضاً، بصورة مطردة، أقل ميلاً إلى التعبير عن دعمهم للاستثناء الأميركي. ففي الدراسة التي أجريناها، مثلاً، أجاب نصف مواليد الألفية فقط بأن الولايات المتحدة هي "البلد الأعظم في العالم"، مقارنة بثلاثة أرباع جيل طفرة المواليد والجيل الصامت. قبل أربع سنوات، توصّلت "دراسة الانتخابات الوطنية الأميركية" أيضاً إلى أنه في حين أن 79 في المئة من الجيل الصامت يعتبرون أن هويتهم الأميركية بالغة الأهمية، تبلغ النسبة 45 في المئة فقط لدى جيل الألفية. فهذا الجيل الذي لا يلفّ نفسه بالعلَم الأميركي بقدر الجيل الأكبر سناً، هو أكثر ميلاً إلى إلقاء نظرة استهجان على عرض الولايات المتحدة عضلاتها العسكرية في مختلف أرجاء العالم. لكن حتى فيما يعبّر الأميركيون الشباب عن تشكيك أكبر حيال استخدام القوة العسكرية، يحافظون على التزامهم بالأشكال التعاونية للانخراط الدولي. فنسبة دعم جيل الألفية للاتفاقات الدولية مثل الاتفاق النووي الإيراني هي النسبة نفسها لدى الأميركيين الأكبر سناً، وجيل الألفية هو الأكثر دعماً لاتفاقات التجارة الحرة مثل اتفاق التجارة الحرة لأميركا الشمالية (نافتا) والشراكة عبر الهادئ. كما أن جيل الألفية هو الأكثر ميلاً إلى النظر بإيجابية إلى العولمة.

باختصار، أصبحت أجيال متعاقبة من الأميركيين، منذ الحرب العالمية الثانية، أقل صقورية، وترغب في سياسة خارجية أميركية أكثر تعاونية. والنتيجة عبارة عن جيل جديد من الأميركيين الذين هم في حالة جهوزية كي تخطّ واشنطن مساراً جديداً في الشؤون الخارجية يتّسم بقدر أكبر من الواقعية في التعامل مع تحديات استخدام القوة العسكرية، وبتطلّعٍ أكبر إلى الانخراط الذي يعود بفوائد متبادلة، على غرار التجارة. فيما يبدأ الطامحون إلى الترشّح للرئاسة سنة 2020 برسم مساراتهم المحتملة نحو النصر، يتعيّن عليهم استهداف الناخبين الذين هم دون سن الأربعين بواسطة مقترحات تساهم في حشد الأصوات وتشكّل في الوقت نفسه ركيزةً لسياسات جيدة. ومن الإمكانات المتاحة في هذا الإطار عودة القوات الأميركية من الحرب التي تخوضها الولايات المتحدة في أفغانستان منذ 17 عاماً، والتفاوض من أجل الانضمام من جديد إلى الشراكة عبر الهادئ، والعمل على إيجاد طريقة سلمية لتحقيق المصالح الأميركية مع خصومٍ على غرار إيران وكوريا الشمالية وروسيا.